



## شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK  
www.iraqieconomists.net

### خواطر اقتصادية

## د. مظهر محمد صالح \*: مبادلة الديون بالطبيعة

انها جزيرة ساحرة الجمال تقع قبالة الساحل الشرقي الجنوبي للقارة الافريقية فهي ناعمة الطبيعة مهذبة بمحمياتها تمتلك تنوعاً احيائياً اوبايولوجياً يضم 80 بالمئة من النظام الطبيعي النباتي والاحيائي في العالم والذي لا يوجد له مثيل في مكان اخر من الارض . انها جزيرة مدغشقر يوم حالفني الحظ كي اضع قدمي على ارضها في سبعينيات القرن الماضي ليمنحها العراق وقت ذاك بضعة قروض من فوائض النفط قبل نفاذه في حروب فاشلة لم نتلمس نهاياتها حتى وقت قريب .

انها بلاد زاهية وغارقة بالاطمئنان توحى اليك انها تتطلع الى امنية عذبة لكنها غامضة في مستقبلها . اذ تنتشر محمياتها الطبيعية كالشذى في عمق المحيط الهندي منعشة للروح تتربع على مركز رابع اكبر جزيرة في العالم في سلاسل الجغرافية السياسية . الا ان جل سكانها البالغ عددهم اليوم بنحو 23 مليون نسمة هم تحت خط الفقر ولايتعدى الناتج المحلي الاجمالي السنوي فيها سوى عشر مليارات دولار في حين تبلغ ديونها الى البلدان الاجنبية والمصارف العالمية بنحو 3 مليارات دولار .

سالت مضيفتي وقت ذاك هل ان هذه الورود الهائلة في كثافتها المتنوعة بالوانها والعطرة برائحتها الزكية وهي تشكل بضعفها المناسب طاقة مسيطرة منعشة للروح ومبدعة للالفة، تجد طريقها الى اسواق الصادرات العالمية وتخفف بعوائدها من فقر بلادكم؟ اجابت تلك السيدة بعد ان اعتدلت في مجلسها ونحتت وجهها الاسمر بابتسامة خفيفة قائلة: ان مدغشقر



## شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK  
www.iraqieconomists.net

### خواطر اقتصادية

هي المصدر الرئيس للورود و الزهور النادرة في شرق افريقيا والمتجهة الى مصانع الغرب وان عصارة عطور بلادي هي مصدر متعة الطبقات المترفة اينما كانت في هذا العالم ... ولكن تذكر.... شقاء بلادي!.

حزنتُ في حينها وتقلبت بجوابها دون اعتراض يذكر وابتسمتُ بفتور وتركتها وانا اتطلع الى احمرار قرص في السماء يشير بسكون ان شمس مدغشقر تأذن بالمغيب وهي تسحب خيوطها الذهبية من اشجار لم تفقد تنوعها آنذاك لتغتها المبيدات والبذور العقيمة التكاثر المعدلة وراثياً. فقد ظل المورد الرئيس لمدغشقر هو التنوع البيولوجي وهو الفريد في العالم. اذ تغطي الحيوانات الثديية قرابة 98 بالمئة من مساحة البلاد، في حين تحتل الزواحف المختلفة نسبة 92 بالمئة من اراضيها.

في حين مازال 71 بالمئة من سكان البلاد يعيش تحت خط الفقر وهو الامر الذي دفع بالسكان من القوى المحرومة الى استهلاك التنوع البيولوجي من اجل البقاء. اذ يشكل التنوع الاحيائي مصدراً رئيساً للغذاء والدواء والسكن. لذا فالتنوع الاحيائي الثري في نظام بيئي متماسك يعتبر مؤشراً دقيقاً لحياة صحية. وبهذا يشكل النظام البيئي تجمعا للكائنات الحية من نبات وحيوان وكائنات اخرى كتجمع حيوي تتفاعل مكوناته مع بعضها في نظام بالغ الدقة والتوازن حتى تصل الى حالة الاستقرار. وان اي خلل في النظام البيئي قد ينتج عنه تهديم او تخريب للنظام.

لقد ادرك العالم ان اتساع دائرة الفقر في مدغشقر ستؤدي الى تخريب النظام البيئي في واحدة من اكبر المحميات تنوعاً في العالم. وان البلدان الغربية التي تعد مدغشقر البلد الوحيد الذي يمتلك تراثاً بيئياً فريداً بات مُهدداً بالانقراض. ولكن يبقى التساؤل هل ان ثمة حلول ممكنة لانقاذ مدغشقر؟



## شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK  
www.iraqieconomists.net

### خواطر اقتصادية

الجواب نعم ،انه مشروع مبادلة ديون مدغشقر الخارجية لقاء الحفاظ على الطبيعة .اذ جرت العادة على مبادلة سندات الديون الخارجية لمالكها الاجانب لقاء اسهم او اصول في مصالح داخلية كاسهم الشركات وغيرها من حقوق الملكية .ولكن يلحظ ان نموذج مدغشقر قد اخذ نمطاً مختلفاً وهو مبادلة ديون البلاد الخارجية مقابل الحفاظ على الطبيعة وادامة التنوع البيولوجي.

اذ بادرات اعداد كبيرة من المنظمات الحكومية والدولية الخاصة وابدت رغبتها في توفير الاموال لحماية البيئة.ومن ابرز الامثلة الرائعة بهذا الشأن هو ما قام به الصندوق العالمي للطبيعة (وهو منظمة غير حكومية انشأت في سويسرا منذ العام 1961 ويعمل في قضايا الحفاظ على التنوع البيولوجي واستعادة البيئة الاحيائية ) اذ استعمل الصندوق مبلغ مقداره بنحو واحد مليون دولار تبرعت به الحكومة الهولندية لاطفاء ديون على حكومة مدغشقر وعلى وفق الآلية الاتية:قام الصندوق العالمي للطبيعة بمفاتيحة الدائنين الخارجيين في سوق راس المال ممن لديهم ديون مستحقة على مدغشقر واستبدلت ما مقداره (واحد مليون دولار) نقداً مقابل دين على حكومة تلك البلاد بمبلغ ( مليوني دولار).

بعدها قام الصندوق المذكور بتقديم عرض الى البنك المركزي في مدغشقر يطلب فيه دفع مبلغ بالعملة المحلية ولمصلحة مشاريع حماية الغابات و بما يعادل واحد ونصف مليون دولار.واستمر الصندوق العالمي للطبيعة يمارس حماية الغابات وتدريب الفلاحين على مدار ثمان سنوات.فبين العام 1989-1996 استطاع الصندوق العالمي للطبيعة من اسقاط ديون خارجية مستحقة على مدغشقر بمقدار 13 مليون دولار.

وقد استدركت من فوري وانا استرجع في مخيلتي غابات النخيل التي اشعلتها الحروب الماضية وطالتها يد التخريب لتقتلع التنوع البيولوجي بدءاً من حافة الهور وانتهاءً بتلاحم النهرين.قلت في نفسي ان الحياة ميدان صراع طالها الحزن واللامبالاة ،اجابني طائر



## شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK  
www.iraqieconomists.net

### خواطر اقتصادية

العنقاء ان النخلة اليوم تنمو على هواها وانني اطير في مازق وان السماء تمطر ارادات متناقضة اجبته باعلى صوتي دون ان ينبض وجهي باي انفعال قائلاً: لن نستسلم للياس وان قادم الايام ستعلوا فيه نخلة جنوب بلادي وتشهد الشمس شروقها فوق حقولها وان في نفسي فيوضات المسرة تؤازرها معاول قوية تضرب وجدان الارض وتهبها الحياة.

(\*) المستشار المالي لرئيس الوزراء العراقي

حقوق النشر محفوظة لشبكة الاقتصاديين العراقيين. يسمح باعادة النشر بشرط الاشارة الى المصدر. 14 نيسان/ابريل 2018

<http://iraqieconomists.net/ar/>